



الخوارج : أولهم الصحابي حرقوص ، وآخرهم السلفية الوهابية والدواعش (8 - 10)

بقلم: رائف محمد الويشي

30 نوفمبر 2014

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة ناقشنا الخوارج من حيث المعني ، كما ناقشنا أيضا تمرکز دولهم علي مر التاريخ منذ اندحارهم في معركة النهروان في 9 صفر 38 هـ (يوليو 658 م) ..

في الحلقة الثانية ناقشنا تواجد الخوارج في الحديث النبوي ، وهو ما يعني أنهم كانوا متواجدين في حياة النبي (ص) ، ولاحظنا التحذيرات النبوية بشأنهم ..

في الحلقة الثالثة ناقشنا الفتنة التي وقعت في أعقاب مقتل الخليفة الثالث عثمان ثم فتنة معركة الجمل التي تلتها بشهور قليلة ، السبب في ذلك هو أن هاتين الفتنتين تمثلان المرحلة التمهيديّة التي ظهر في نهايتها الخوارج ..

في الحلقة الرابعة تحدثنا عن بداية الظهور الجماعي للخوارج في أعقاب معركة الجمل ، ورأينا محاولات الإمام علي (ع) معهم لحقن دماء المسلمين بالحوار معهم بأكثر مما فعل – زمنا وعددا - مع ثلاثي الجمل ..

في الحلقة الخامسة تحدثنا عن المصاعب الألام التي واجهت الإمام علي (ع) مع جيشه بعد صفين ، فقد أراد له الإمام علي (ع) أن يكون جيشا يؤسس علي الشورى واحترام الإنسان وحرية الكلمة والنقد والمساواة بين القائد وأصغر مرؤوسيه ، لكن الطبيعة البشرية المعرضة استغلت تلك الأخلاق السامية لإحداث فوضى شاملة في الجيش العلوي الثابت علي الحق ..

في الحلقة السادسة تحدثنا عن الخوارج بعد عودتهم من صفين واستقرارهم بقرية حروراء القريبة من الكوفة حيث يتواجد المسجد العلوي والموالون للإمام علي ..

في الحلقة السابعة تحدثنا عن الخوارج في مواجهتهم المسلحة مع الإمام علي (ع) في معركة النهروان ، وظهور العلامات النبوية التي تؤكد علي أن الإمام علي (ع) هو سيد الفرقة الناجية ..

في الحلقة الثامنة اليوم سنتحدث عن دور أم المؤمنين عائشة في معركة النهروان ، ونختم الحلقة بأكاذيب الخوارج لت بؤنة أنفسهم في كتب التاريخ ..

أخذت الأنبياء تنتشر بالمدينة – حيث الثقل الديني – عن معركة النهروان وتفصيلها عندما عاد إليها بعض أفراد الجيش العلوي ، فقد تزامم عليهم كبار الصحابة المتواجدين بالمدينة لمعرفة تفاصيل تلك المواجهة التي دامت لستة أشهر بين الإمام علي (ع) والخوارج الذين كانوا جزءا من جيشه في صفين ، كانت أهم تلك الشخصيات التي سعت لمعرفة تفاصيل ما جري هي أم المؤمنين عائشة ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : سنلاحظ في هذه الحلقة أن هناك تركيزا شديدا من أم المؤمنين عائشة لإجراء تحقيق واسع - شمل المدينة والعراق ومصر !! - للتأكد من مقتل ذي النديّة في النهروان ، فهي الأعلّم بأحاديث النبي (ص) فيه ، والنتائج التي تترتب علي مقتله ..

الملاحظة الثانية : سنلاحظ أيضا بهذه الحلقة أن علماء الخوارج أنكروا أقوال النبي (ص) في ذي النديّة ، حتى لا تثبت عليهم أحاديث المارقة ، وقد فعلها القاسطون ولنفس الغرض في صفين حين فسروا حديث " ويح عمار تقتله الفئة الباغية " حسب أهوائهم ، وقد ذكرنا ذلك بالحلقة الرابعة ..)

ذكر الطبراني – توفي في عام 360 هـ- في المعجم الأوسط (ج 2 ص 249) عن حجر بن عدي عن الإمام علي (ع) أنه قال : " لقد علمت عائشة بنت أبي بكر أن أهل النهروان ملعونون علي لسان محمد " ..

ذكر الطبراني في المعجم الأوسط (ج 4 ص 155) عن ربيعة ابن ناجذ عن الإمام علي (ع) أنه قال :
" علم أولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر ، فاسألوها أن أصحاب الأسود ذو الثدية (هي مرفوعة علي سبيل القطع) علي لسان النبي الأمي (ص) وقد خاب من افتري " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : حجر بن عدي كان أصغر الصحابة (راجع سير أعلام النبلاء) ، كان مشهوراً بحجر الخير لورعه وشجاعته وإنكاره لذاته ورجولته في وقت المحن ، قاتل بجانب الإمام علي (ع) في صفين ، قتله معاوية مع كوكبة طاهرة تقية لأنهم رفض سب الإمام علي ، أصابت هلوسة معاوية عند موته وأخذ يصرخ : " أي يوم لي من حجر وأصحاب حجر ، يومي من حجر بن عدي يوم طويل ، ما قتلتُ أحداً إلا وأنا أعرف فيم قتلته ما خلا حجر ، فإني لا أعرف بأي ذنب قتلته " وقد طلب حجر قبل دفنه حياً أن يدفن في قيوده وملابسه ، وكان حجر شجاعاً تقياً ظهرت له كرامات في حروبه و شهادته ، أنه كان فارساً في فتح العراق و إيران و الشام (راجع ابن كثير في البداية والنهاية ج 8 ص 49 - الطبري في تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 253) .. حجر بن عدي هو الذي قام بفتح منطقة مرج عذراء أيام خلافة عمر ، وقد شاءت الأقدار أن يقتل صبواً بها مع أصحابه الظاهرين ، كان يمكن له بمقتضى الشرع الإسلامي أن يسب مضطراً الإمام علي (ع) لينقذ حياته ، إلا أنه أبى أن يستعمل هذه الرخصة ، ولما سمعت أم المؤمنين عائشة بما ينوي معاوية على فعله أرسلت إليه تناشده ليفرج عنه مع أصحابه ، إلا أنه رفض ، قتل عدي مع أصحابه في عام 50 هـ أو 51 هـ ، وكان مع رفاقه أول من قتل صبواً في الإسلام .. قال العسقلاني في الإصابة (ج 1 ص 329) عن عدي بن حجر ما يلي : " أصابته جنابة - وهو أسير - فقال للموكل به أعطني شرابي أتطهر به ، ولا تعطني غداً شيئاً ، فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية ، قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء ، فأخذ منها الذي احتاج إليه فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا ، فقال : اللهم خر لنا " ..

بلغ من عبادة حجر أنه ما أحدث إلا توضاً وما توضع إلا صلى ، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، وكان ظاهر الزهد ، مجاب الدعوة ، ثقة من الثقات المصطفين ، اختار الآخرة على الدنيا حتى سلم نفسه للقتل دون البراءة من آل محمد ، وإنه مقام تزل فيه الأقدام وتزيغ الأحلام ..

قالت فيه هند الأنصارية لما بلغها مقتله :

ترفع أيها القمر المنير ترفع هل ترى حجرا يسير
يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الخبير
تجبرت الجبابر بعد حجر فطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا كأن لم يحيها يوما مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي تلتفتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا وشيخا في دمشق له زبير
فإن تهلك فكل عميد قوم إلى هلك من الدنيا يصير

الملاحظة الثانية : ربيعة بن ناجذ الأسدي : تابعي من الكوفة ، كان أحد جنود الإمام علي (ع) في صفين ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال فيه أبو الحسن العجلي وهو أحد كبار الجرح والتعديل : " ربيعة بن ناجذ الأسدي تابعي ثقة ج 1 ص 359 " ، وربيعه هو من روي حديث عمار بن ياسر قبل استشهاده : " اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ، لقد قاتلت بهذه الراية ثلاثاً مع رسول الله ، وهذه الرابعة " ..)

سنذكر فيما يلي المحاولات الحثيثة والدقيقة التي قامت بها أم المؤمنين عائشة لمعرفة تفاصيل النهروان ، وسيوضح أن جل تحقيقاتها سينصب علي التأكد من خير واحد : هل قتل علي ذا الثدية ، أم قتله عمرو في مصر كما يزعم ؟ وسنضع تلك الروايات مرقمة حتى يسهل علي القارئ الكريم الفصل بينها :

1- قال الخطيب البغدادي - توفي في عام 463 هـ - في تاريخه (ج 1 ص 160) ، وسبط ابن الجوزي الحنفي - توفي في عام 654 هـ - في تذكرة الخواص (ص 104 / 105) ما يلي :

" لما فرغ علي بن أبي طالب من قتال أهل النهروان ، قفل أبو قتادة الأنصاري ، ومعه ستون أو سبعون من الأنصار ، قال: فبدأ بعائشة ، قال أبو قتادة : فلما دخلت عليها قالت : ما وراءك ، فأخبرتها أنه لما تفرقت المحكمة من عسكر أمير المؤمنين لحقناهم فقتلناهم .. فقالت : من كان معك في الوفد غيرك ؟

قال : بلي ، ستون أو سبعون ..

قالت : أفلكم يقولون مثل الذي تقول ؟

قال : نعم ..

قالت : قص علي القصة ؟

قال : يا أم المؤمنين ، تفرقت الفرقة ، وهم نحو من اثني عشر ألفاً ، ينادون لا حكم إلا لله ، فقال علي : كلمة حق يراد بها باطل .. فقاتلناهم بعد أن ناشدناهم الله وكتابه ، فقالوا : كفر عثمان وعلي وعائشة ومعاوية ، فلم نزل نحاربهم ، وهم يتلون القرآن ، فقاتلناهم وقاتلونا ، وولى منهم من ولى ، فقال علي : لا تتبعوا موليا ، فأقمنا ندور على القتلى ، حتى وقفت بغلة رسول الله وعلي راجبها ، فقال : اقبلوا القتلى ، فأتيناها ، وهو على نهر فيه القتلى فقلبناهم ، حتى خرج في آخرهم رجل أسود على كتفه مثل حلمة الثدي ، فقال علي : الله أكبر ، والله ، ما كذبت ولا كذبت ، كنت مع النبي ، وقد قسم فينا فجاء هذا ، فقال : يا محمد ، اعدل ، فوالله ما عدلت منذ اليوم ، فقال النبي

: ثكلتك أمك ، ومن يعدل عليك إذا لم أعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، ألا اقتله؟! فقال النبي : لا ، دعه فإن له من يقتله ..
صدق الله ورسوله ..
قالت : ما يمنعني ما ببني وبين علي أن أقول الحق ، سمعت النبي يقول : تفترق أمتي على فريقين ، تمرق بينهما فرقة محلقون رؤوسهم ، محفون شواربهم ، أزرهم إلى أنصاف سوقهم ، يقرؤون القرآن ، لا يتجاوز تراقيهم ، يقتلهم أحبهم إلي ، وأحبهم إلى الله تعالى ..
قال : يا أم المؤمنين ، فأنت تعلمين هذا! فلم كان الذي منك؟!
قالت : يا أبا قتادة ، وكان أمر الله قادراً مقدوراً ، وللقدر أسباب ! وأنا الآن فاستغفر الله مما فعلته .. "

2- ذكر نور الدين ابن أبي بكر الهيثمي - توفي في عام 807 هـ - في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج 6 ص 238) عن عاصم بن كليب عن أبيه أنه قال ما يلي :
" أن رجلاً أراد أن يكلم أمير المؤمنين في أمر ، فشغل عنه ، فسألوا ذلك الرجل عن ذلك ..
فقال : إني كنت في العمرة ، فدخلت على أم المؤمنين عائشة ، فقالت: ما هؤلاء الذين خرجوا قبلكم ، يقال لهم : حروراء ؟
فقلت : قوم خرجوا إلى أرض قرية منا ، يقال لها حروراء ..
قالت : فشهدت هلكتهم؟!
قال عاصم : فلا أدري ، قال الرجل نعم أم لا ..
فقالت عائشة : أما إن ابن أبي طالب لو شاء حدثكم حديثهم ..
فجئت أسأله عن ذلك .. فلما فرغ علي مما كان فيه ، قال أين السائل ؟ فقام فقص عليه ما قص علينا ،
قال: فأهلّ علي وكبر وقال : دخلت على رسول الله وليس عنده غير عائشة ، فقال : كيف أنت يا ابن أبي طالب؟ وقوم كذا وكذا ..
فقلت : الله ورسوله أعلم ؟ فأعاده ، فقلت : الله ورسوله أعلم !
قال: قوم يخرجون من قبل المشرق ، ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم .. "

3- ذكر ابن المغازلي المالكي - توفي في عام 483 هـ - في مناقب علي ابن أبي طالب (ص 56) ، وابن أبي حديد - توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 2 ص 267) ، ونور الدين ابن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (ج 6 ص 239) عن مسروق أنه قال ما يلي :
" قالت عائشة : يا مسروق ، إنك من ولدي ، وإنك من أحبهم إلي ، فهل عندك علم من المخدج ؟
قال : قلت : نعم ، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه : تامراً ، ولأسفله النهران بين حقايق وطرفاء ..
قالت : إيغني علي ذلك بينة ..
فأتيتها بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشرة - وكان الناس إذ ذاك أحماساً - يشهدون : أن علياً قتله على نهر يقال لأعلاه : تامرا ،
ولأسفله النهران بين حقايق وطرفاء ..
فقلت : يا أمّه ، أسألك بالله ، وبحق رسول الله صلى الله عليه ، وبحقي - فإني من ولدك - أي شيء سمعت رسول الله يقول فيه ؟!
قالت : سمعت رسول الله يقول : هم شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم عند الله وسيلة .. "

4- كما كذب طلحة والزبير على أم المؤمنين عائشة في حديث ماء الحوآب يوم الجمل ، كذب عمرو بن العاص - ابن التسعين عاما ! -
عليها أيضا وأدعى أنه قتل " ذا الندية " في مصر ، ولأن النبي ذمه ومدح قاتله (كما ذكرنا في الحديث رقم 3 قول النبي : شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم عند الله وسيلة) ، فأراد عمرو كذبا الفوز بهذا العمل ليثبت أنه ليس مع الفئة الباغية ،
فما كان منها إلا أن قامت بتحريات لجمع معلومات حول الحادث ، فكلفت مسروق بالنزول إلى الكوفة ليجمع أسماء عشرة من الشهود الذين شاهدوا واقعة الإمام علي مع جثة " ذي الندية " فأتاها بما حدث حيث أكد الشهود واقعة الإمام علي..

قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج 7 ص 305) عن البيهقي في دلائل النبوة عن يزيد بن أبي زياد ، قال : سألت سعيد بن جبير عن أصحاب النهر ، فقال : حدثني مسروق :
" قال : سألتني عائشة رضي الله عنها وعنهم ، فقالت : هل أبصرت أنت الرجل الذي يذكرون ، ذو الندية ؟
قال : فقلت : لم أره ، ولكن شهد عندي من قد رآه ..
قالت : فإذا قدمت الأرض فاكتب إلي بشهادة نفر قد رأوه ..
قال : فجننت والناس أسباع ، فكلمت من كل سبع عشرة ممن قد رآه ..
قال : فقلت : كل هؤلاء عدل رضي؟!
فقالت : قاتل الله فلاناً فإنه كتب إلي أنه أصابه بمصر .. "

يقول أحمد - توفي في عام 241 هـ - في مسنده (ج 2 ص 56) ، والحاكم - توفي في عام 405 هـ - في المستدرک (ج 4 ص 13) ، والذهبي - توفي في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء (ج 2 ص 141) وابن كثير في البداية والنهاية (ج 8 ص 289) بألفاظ متشابهة أنه حينما علمت أم المؤمنين بشهادة الشهود قالت ما يلي :

" لعن الله عمرو ، فإنه زعم لي أنه قتله بمصر ، ثم أرخت عينيها فبكت ، فلما سكنت عبرتها ، قالت: رحم الله عليا لقد كان على الحق ، وما كان بيني وبينه إلا كما يكون بين المرأة وأحمائها .."

قال ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة (ج 2 ص 268) عن أم المؤمنين عائشة في هذا الشأن أنها قالت :

" لعن الله عمرو بن العاص فإنه كتب إلي يخبرني : أنه قتله بالإسكندرية ، إلا أنه ليس ينعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله ، يقول: يقتله خير أمتي بعدي " ..

5- قال أحمد في مسنده (ج 1 ص 86) ، وعبد الرزاق الصنعاني - توفي في 211 هـ - في مصنفه (ج 10 ص 148) ، والحاكم - توفي في 405 هـ - في المستدرک (ج 2 ص 152) ، وابن عساكر - توفي في 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق (ج 3 ص 153) ، وابن كثير - توفي في 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 7 ص 280) ، والمتقي الهندي - توفي في عام 975 هـ - في كنز العمال (ج 11 ص 278) عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري أنه قال :

" جاء عبد الله بن شداد ، فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس - مرجعه من العراق ليالي قتل علي رضي الله عنه - فقالت له : يا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه ..

قال : ومالي لا أصدقك ؟!

قالت : فحدثني عن قصتهم ؟

قال : فان علياً لما كاتب معاوية ، وحكم الحكمان ، خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وإنهم عتبوا عليه ، فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى ، واسم سماك الله تعالى به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ، فلا حكم إلا لله تعالى ..

فلما أن بلغ علياً رضي الله عنه ما عتبوا عليه ، وفارقوه عليه ، فأمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس ، دعا بمصحف إمام عظيم ، فوضعه بين يديه ، فجعل يصغّه بيده ، ويقول : أيها المصحف ! حدث الناس !

فناداه الناس ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : ما تسأل عنه ؟ إنما هو مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما رويانا منه ، فماذا تريد ؟!

قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل : وإن خفتم شقاق بينهما ، فابعثوا حكماً من أهله ، وحكماً من أهلها ، إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ..

فأمة محمد أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل ، ونقموا عليّ أن كاتب معاوية : كتب علي بن أبي طالب ، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ، ونحن مع رسول الله بالحديبية حين صالح قومه قريشاً ، فكتب رسول الله : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ..

فقال سهيل ابن عمرو : لا تكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ..

فقال : كيف نكتب ؟

قال : أكتب : بسمك اللهم ..

قال رسول الله : فاكتب: محمد رسول الله ..

قال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك .. هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً ..

يقول الله تعالى في كتابه: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر " ..

فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، فخرجت معه ، حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكواء يخطب الناس ، فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فمن لم يكن يعرفه ، فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به ، هذا ممن نزل فيه وفي قومه : قوم خصمون ، فردوه إلى صاحبه ، ولا تواضعوه كتاب الله ..

فقام خطبائهم ، فقالوا : والله ، لنواضعه كتاب الله ، فإن جاء بحق نعرفه لننتبعه ، وإن جاء بباطل لنبتكته بباطله ، فواضعوا عبد الله بن عباس الكتاب ثلاثة أيام ..

(تذكر رواية ابن عساكر أنهم ذكروا أنهم نقموا على أمير المؤمنين : انه قاتل ولم يسب ولم يغتم ، فإن كان القوم كفاراً فقد أحل الله دمائهم ونساءهم ، وإن كانوا غير ذلك فقد استحل ما صنع بهم ، ثم إنه حكم الرجال في دين الله ، والله يقول : إن الحكم إلا لله ، وإنه محاسبهم من إمرأة المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ، فأجابهم ابن عباس بنحو كلام أمير المؤمنين السابق ، وأنه قد حكم في الصيد وبين الزوجين ، وأن النبي قد محا كلمة " رسول الله " يوم الحديبية ، وأنه لا يحل سبي عائشة ، فإن قلت : إنما يستحل منها ما

يستحل من المشركات بعد قول الله تعالى : وأزواجه أمهاتهم فقد خرجتم من الإسلام) ..
 فرجع منهم أربعة آلاف ، كلهم تائب ، فيهم ابن الكواء ، حتى أدخلهم على علي الكوفة ، فبعث علي إلى بقيتهم ، فقال : قد كان من أمرنا
 وأمر الناس ما قد رأيتم ، ففقوا حيث شئتم ، حتى تجتمع أمة محمد بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً ، أو تقطعوا سبيلاً ، أو تظلموا ذمة (
 الأمة) ، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين ..
 فقالت عائشة : يا ابن شداد ، فلم قتلهم ؟
 فقال : والله ، ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة ..
 فقال : الله ؟!

قال : الله الذي لا إله إلا هو لقد كان ..
 قالت : فما شيء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه ، يقولون : ذو الثدي ، وذو الثدي؟
 قال : قد رأيته ، وقيمت مع علي رضي الله عنه عليه في القتلى ، فدعا الناس ، فقال : أتعرفون هذا ؟!
 فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ، ورأيت في مسجد بني فلان يصلي ، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك ..
 قالت : فما قول علي رضي الله عنه حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟
 قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله .. هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟
 قالت : اللهم لا .. أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله علياً رضي الله عنه ، إنه كان من كلامه ، لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله
 ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ، ويزيدون عليه في الحديث .. "

هل كانت أم المؤمنين عائشة صادقة في استغفارها ؟

ذكرنا في الرواية رقم 1 أن أم المؤمنين عائشة قد استغفرت ربها عما فعلته ، وربما كانت تقصد بذلك وقيمتها في يوم الجمل ، والتي دفع
 ثمنها عشرون ألفاً من المسلمين ، هذا غير الجرحى ، أضف إلي ذلك - وهو الأهم والأعمق - أن مقتل عثمان الذي دعت له بعد أن
 كفرته وحرب الجمل التي قادتها كانتا البداية ، ومن ورائهما جاءت كل الفتن والكوارث التي نعيشها حتى اليوم وإلى أجل يعلمه الله
 تعالى ، ولنا في ذلك عدة تعليقات تالية :

1- من الثابت أن أم المؤمنين عائشة كانت تبغض علياً في حياة النبي (ص) ومن الطبيعي أن يزدادها البغض بعد وفاة النبي (ص)
 وقد زاد ووصل إلي قتاله ، يحدث هذا رغم مكانة علي بن أبي طالب عند النبي (ص) الذي قال فيه ما يلي:

* قال الترمذي في سننه (ج 2 ص 30) ، والنسائي في سننه (ج 2 ص 27) ، وخصائصه (ص 27) ، وابن ماجة في سننه (
 ص 12) ، وأحمد في مسنده (ج 1 ص 84 ، 95 ، 128) ، عن أم المؤمنين أم سلمة عن النبي (ص) أنه قال:
 " لا يحب علياً إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق " ..

* ذكر مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان ، ص 60 ، حديث رقم 131) ما يلي :
 " قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، أنه لعهد النبي الأمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق " ..

* أورد الترمذي في جامعه (ج 5 ص 299) ، وأحمد في مسنده (ج 6 ص 262) عن أبي سعيد الخدري ، والطبراني في المعجم
 الأوسط (ج 6 ص 239) عن جابر ابن عبد الله الأنصاري أنهما قالوا ما يلي :
 " كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب " ..

* أخرج أحمد في مسنده (ج 2 ص 661) عن أبي سعيد الخدري أنه قال ما يلي :
 " قال رسول الله : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : كما زعم ابن تيمية في منهاج السنة (ج 4 ص 286) بأن حديث التآخي بين النبي (ص) وبين علي بن أبي طالب موضوع
 ، نراه يعلق على حديث البغض للإمام علي بنفس القول : " حديثان موضوعان مكذوبان علي النبي (ص) ولم يرد واحد منهما في كتب العلم المعتمدة ، ولا
 لواحد منهما إسناد معروف " ..

الملاحظة الثانية : من المعروف أن ابن تيمية يزعم انتماءه للمذهب الحنبلي ، ورغم أن حديث البغض رواه إمام المذهب أحمد في مسنده ، إلا أنه لا يهتم في
 عرف ابن تيمية ، فإنكار مناقب أهل البيت أهم عنده من مخالفة إمام المذهب !!) ..

* **روي الحاكم** - توفي في عام 405 هـ - في المستدرك (ج 3 ص 123) بسنده عن أبي سعيد الخدري ، وابن المغازلي المالكي - توفي في عام 483 هـ - في مناقب الإمام علي (ص 54) بسنده عن علي بن أبي طالب ، عن النبي (ص) أنه قال : " إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : لا ، قال عمر : فأنا ؟ قال : لا ولكن خاصف النعل ، يعني عليا " ..

**وقد يقول قائل : أين دليلك علي كراهية أم المؤمنين عائشة لعلي ابن أبي طالب ؟
نجيب : اقرأ معي الروايتين التاليتين :**

* **ذكر عبد الرزاق الصنعاني** - توفي في 211 هـ - في مصنفه (ج 5 ص 529) عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة أنها قالت ما يلي :
" أول ما اشتكى رسول الله في بيت ميمونة فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له قالت : فخرج ويد له على الفضل بن عباس ، ويد أخرى على يد رجل آخر ، وهو يخط برجليه في الأرض " ، فقال عبيد الله : فحدثت به ابن عباس ، فقال : " أتدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ هو علي بن أبي طالب ، ولكن عائشة لا تطيب لها نفسا بخير " ..

(**ملاحظتان : الملاحظة الأولى** : ذكر البخاري في صحيحه (كتاب الوضوء ج 1 ص 94) ، وكذلك مسلم في صحيحه (ج 1 ص 379) الحديث المذكور عن أستاذهما الصنعاني ، لكنهما توقفا عند جملة : هو علي ابن أبي طالب ولم يكمل بقية الحديث ، وما فعلاه يخالف الأمانة العلمية !

الملاحظة الثانية : ذكر أحمد في مسنده (ج 40 ص 67) الحديث المذكور عن أستاذه الصنعاني أيضا ، لكنه توقف عند جملة : ولكن عائشة لا تطيب لها نفسا ، ولم يذكر كلمة " بخير " ، وما فعله يخالف أيضا الأمانة العلمية !) ..

* **ذكر النسائي** في سننه (ج 5 ص 139) ، وأبو داود في سننه (ج 2 ص 718) ، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج 11 ص 431) ، وأحمد في سننه (ج 4 ص 275) عن النعمان بن البشير أنه قال ما يلي :
" استأذن أبو بكر على رسول الله فسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول : والله لقد عرفت أن عليا وفاطمة أحب إليك من أبي ومنى مرتين أو ثلاثا " ..

2- في حديث أم المؤمنين عائشة مع أبي قتادة نراها تمدح الإمام علي (ع) في لحظة انفعال ، والسبب في ذلك يعود إلي أن الإمام قد حارب الخوارج الذين وضعوها في قائمة الأربعة الذين يكفرون (عثمان وعائشة وعلي ومعوية) ..

3- هناك ما يدل علي أن أم المؤمنين كانت منفعة عندما مدحت الإمام علي ، فقد قالت عند مقتله (شهور تالية بعد هذا التصريح !!) غير ذلك ، بل أظهرت شماتة وأطلقت اسم قاتله (عبد الرحمن بن ملجم) علي عبد لها وأعتقته ..

وشتان بين موقف أم المؤمنين عائشة عند مقتل الإمام علي وموقف الإمام علي عند مقتل الزبير (زوج شقيقتها أسماء وأحد القادة الثلاثة في يوم الجمل) علي يد أحد جنود الإمام (عمرو بن جرموز) ..
لم يشمت الإمام حينها بل بكى وتمني الموت وقال : بشروا قاتل ابن صفية بالنار ، راجع أحمد في مسنده ج 1 ص 89 ، وابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ج 1 ص 236) ، والسبب في دعاء الإمام (ع) بالنار علي ابن جرموز يعود إلي أنه تعقب مدبرا ، وقد قتل ابن جرموز علي أبة حال في النهروان وهو يقاتل الإمام علي ..

قال أبو الفرج الأصفهاني - توفي في عام 356 هـ - في مقاتل الطالبين (ص 47) عن أبي البخري أنه قال :
" لما أن جاء عائشة قتل علي عليه السلام سجدت ! " ..

قال ابن سعد - توفي في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى (ج 3 ص 40) ، والطبري - توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 5 ص 150) ، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين (ص 42) ، أنه لما علمت أم المؤمنين عائشة بمقتل الإمام علي (ع) حدث التالي :

" فألقت عصاها واستقر بها النوي كما قر عينا بالإياب المسافر

ثم قالت : من قتله ؟

فقيل : رجل من مراد..

فقال: رب قتل الله بيدي رجل من مراد ..
فقال لها زينب بنت أبي سلمة: أتقولين مثل هذا في علي؟ ، في سابقته وفضله؟
فقال ضاحكة (أو متضحكة) : بسم الله ، إن نسيت فذكريني ! " ..

4- تعتذر أم المؤمنين عائشة عن حرب الجمل في حياة الإمام علي بالجبرية (قدر الله) ، وهذه عقيدة يهودية أسس لها الخليفة الثاني عمر ، وهي عقيدة فاسدة تنزع مسؤولية الطرف المخطأ عن أخطائه بحجة الجبرية (القدرية) ، أي أنه الله قد قدر هذا الخطأ أن يقع ولا راد لقضائه ، وهذه عقيدة تخالف صريح القرآن :

- قال تعالى في سورة آل عمران آية رقم 30 : يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أنها بينها وبينه أمدا بعيدا ..
- قال الله تعالى في سورة آل عمران آية رقم 165 : أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله علي كل شيء قدير ..
- قال تعالى في سورة آل عمران آية رقم 181 / 182 : ونقول ذوقوا عذاب الحريق ، ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله لي بظلام للعبيد..
- قال تعالى في سورة النساء آية رقم 79 : ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ..
- قال تعالى في سورة القصص آية رقم 47 : ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ..
- قال تعالى في سورة الشورى آية رقم 30 : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ..
- قال تعالى في سورة الزلزلة رقم 7 / 8 : فمن يعمل مثقال ذرة خيرا ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ..

وقد سار علي عقيدة الجبرية (القدرية) الفاسدة تلك معاوية وتبعة سائر الأمويين من بعده ، وقد ورثناها منهم في تبرير الكوارث التي نصنعها بأيدينا ، لقد عطلت الجبرية حركة الإنسان المسلم نحو التقدم والمثابرة للقيام بأعمال الخير ، كما أنها أوجدت اضطرابات في تقييمنا للرجال وأعمالهم ، فمعاوية أصبح - في نظر أغلبنا - بمنزلة الإمام علي (ع) !!

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : الجبرية (القدرية) هي نفي الفعل عن العبد وإرجاعه إلى الله تعالى (راجع الشهرساتني في الملل والنحل ج 1 ص 79) ، وقد أوجد عمر تلك الجبرية في الإسلام ، ومن دار في فلكه (أبو هريرة عن طريق صديقه الصدوق وابن بلدته الحاخام كعب الأحبار) ..
ذكر البخاري بصحيحه (ج 3 ص 362) عن أبي قتادة الأنصاري يذكر فرار الناس يوم حنين (عام 8 هـ) حين تركوا النبي وبقية معه فيهم آل عبد المطلب ، فيقول أبو قتادة ما يلي :

" وانهم المسلمون يوم حنين وانهمزم معهم ، فإذا عمر بن الخطاب في الناس ، فقلت له : ما شأن الناس ، قال : أمر الله " .. وقد جاء النص القرآني في سورة التوبة آية رقم 25 ليبين أن الخطأ كان بشريا نتج عن الإعجاب والزهو بالكثرة ولم ينتج عن قدرية يزعمها عمر : " ويوم حنين إذا أعجبتمك كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئا " ..

ذكر أحمد في مسنده (ج 1 ص 29) ، ونحوه في سنن الترمذي (ج 4 ص 352) ، ونحوه في مستدرک الحاكم (ج 2 ص 462) عن ابن عمر عن عمر أنه قال للنبي (ص) : أرأيت ما نعمل فيه أقد فرغ منه أو في شيء مبتدأ أو أمر مبتدع؟ قال: فيما قد فرغ منه ، فقال عمر : ألا نتكل؟ فقال: اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر ، أما من كان من أهل السعادة فيعمل للسعادة ، وأما أهل الشقاء فيعمل للشقاء " ..

قال البخاري في صحيحه (ج 4 ص 131) عن أبي هريرة ما يلي : " احتج آدم وموسى ، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيبتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله (ص): فحج آدم موسى مرتين " ..

وقد سار معاوية علي خطي عمر عند توريث ابنه يزيد ، فحاول أن يقنع عبد الله بن عمر بخلافة ابنه قائلا : " وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء ، وليس للعباد خيرة من أمرهم " ، راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة الشافعي ج 1 ص 187 .. وكرر معاوية نفس العبارة السابقة مع أم المؤمنين عائشة ، راجع الإمامة والسياسة ج 1 ص 183 .. وحين عارض قيس ابن سعد توريث يزيد للخلافة قال له معاوية : " لا يُرد أمر الله " ، راجع تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 216 .. وحين قتل عبيد الله بن زياد الإمام الحسين (ع) ومثل بجسده قال لابنه الإمام علي بن الحسين (ع) : " الحمد لله الذي قتل أباك " ، فرد عليه الإمام علي : " بل قتل أبي الناس " ، الأمثلة علي الجبرية عديدة ، فهي تلازمنا في حياتنا في كل عمل سيء نفعله ، فنرفعه إلى الله تعالى لتبرئة أنفسنا..

ذكر نور الدين ابن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (ج 7 ص 207) ، وابن حبان في صحيحه (ج 2 ص 112) عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قوله : " صنفان من أمتي لا يراد علي الحوض ولا يدخلان الجنة ، القدرية والمرجئة " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة .. وروي الترمذي في صحيحه (ج 3 ص 308) شبيها به ..

ذكر نور الدين ابن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (ج 7 ص 203) ، وابن حبان في صحيحه (ج 1 ص 362) عن معاذ بن جبل عن النبي (ص) أنه قال : " ما بعث الله نبيا قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته ، ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا " ..

الملاحظة الثانية : هناك مواقف عديدة وردت في كتب السيرة تؤكد علي أن أم المؤمنين عائشة أسفت فيها علي خروجها يوم الجمل ، لكن - ورغم هذا الأسف - ظلت كراهية أهل البيت لم تغادر قلبها ، حتى بعد مقتل الإمام علي (ع) بزمن طويل ، ودليل ذلك ما بدر منها يوم دفن الإمام الحسن (عام 50 هـ) ، ودليل ندمها علي يوم الجمل نذكره في المصادر التالية :

* قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن ابن أبي عتيق أنه قال :

" قالت عائشة: إذا مر ابن عمر فأرونيه ، فلما مر بها قيل لها : هذا ابن عمر فقالت: يا أبا عبد الرحمن ، ما منعك أن تنتهاني عن مسيري ؟ قال: رأيت رجلا قد غلب عليك - يعني ابن الزبير " ..

* قال الحاكم في المستدرک (حديث رقم 4667) ، والبيهقي في دلائل النبوة (غزوة تبوك) عن هشام وقيس عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت : " وددت أني كنت تكلت عشرة مثل الحارث بن هشام ، وأنني لم أسر مسيري مع ابن الزبير " ..

* قال ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج 8 ص 81) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (ج 2 ص 177) عن الأعمش ، عن أبي الضحى انه قال : " حدثنا من سمع عائشة تقرأ : وقرن في بيوتكن ، فتبكي حتى تبل خمارها " .. قال ابن عطية : بكاء عائشة: إنما كان بسبب سفرها أيام الجمل ، وحينئذ قال لها عمار : إن الله : قد أمرك أن تقر في بيتك

5- هناك ما يدل علي أن أم المؤمنين عائشة قد صرحت عند موت الإمام الحسن (ع) في عام 50 هـ بأنها لا تحب أهل البيت ، بل إنها استعانت بمروان ابن الحكم - الملعون وأبيه علي لسان رسول الله (ص) بشهادة أم المؤمنين عائشة نفسها !! - وكادت أن تشعل حربا ضروسا أخري كحرب الجمل في تلك المناسبة الحزينة ، لولا موقف الإمام الحسين (ع) وحقته لدماء المسلمين ..

يروى أبو الفرج الأصفهاني - توفى في 356 هـ - في مقاتل الطالبين (ص 75) ما يلي :

"عندما شعر الإمام الحسن بدنو أجله وأرسل إلى عائشة أن تأذن له بأن يدفن مع جده، ففزعت وأسرعت فركبت بغلا واستنفرت بني أمية، وكان على المدينة حينئذ مروان بن الحكم فاشتملوا بالسلاح واحتجوا بأن يدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الإمام الحسن بجوار جده وقالوا: لا يدفن مع النبي، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فأرسل إلى أهله: أما إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ، ادفنوني إلى جانب أمي.." ..

قال اليعقوبي - توفى في عام 284 هـ - في تاريخه (ج 2 ص 200) ما يلي :

" إن الحسن بن علي عندما أحضر أوصى إلى أخيه الحسين ، وقال له : إن أنا مت فادفني مع رسول الله ، فما أحد أولى بقربه مني إلا أن تمنع من ذلك ، فلا تسفك فيه محجمة دم ، فلما توفي واخرج نعشه يراد به قبر رسول الله" ..

يضيف اليعقوبي في تاريخه (ج 2 ص 134) ما يلي :

" ركب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص ، فمنعا من ذلك ، وركبت عائشة بغلة شهباء ، قالت : بيتي ولا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فقال : يا عمه ! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدين أن يقال : يوم البغلة الشهباء فرجعت ، واجتمع مع الحسين ابن علي جماعة من الناس ، فقالوا له : دعنا وآل مروان ، فوالله ما هم عندنا إلا كأكلة رأس ، فقال : إن أخي أوصاني ألا أريق فيه محجمة دم ، فدفن الحسن في البقيع ، هذه الخصومة المشتركة قد قربت بين أم المؤمنين ومعاوية وجعلتها موضع رعاية معاوية من مال وجاه " ..

يروى البلاذري - توفى في 247 هـ - في أنساب الأشراف (ج 3 ص 298) ، وأبو الفرج الأصفهاني - توفى في 356 هـ - في مقاتل الطالبين (ص 82) ، وابن عساكر - توفى في 571 هـ - في تاريخ دمشق (ج 13 ص 293) ، أن أم المؤمنين قالت للجمع يوم دفن الإمام الحسن ما يلي :
" لا تدفنوا في بيتي من لا أحب " ..

(**ملاحظتان : الملاحظة الأولى :** ألم تكن أم المؤمنين عائشة تعلم بقول النبي " الحسن مني ، والحسين من علي " ، لشدة شبه الحسن به ، وقوله " إن ابني هذا سيد " ؟! ، أما كانت تعلم كم كان قلب النبي يخفق كلما رأى الحسن أو الحسين ؟! ، هل نسيت وهى الراوية الحافظة للكثير من الأحاديث التي قالها النبي (ص) في حق الحسن والحسين خصوصا ، وفي حق أهل البيت عموما ؟! ، هل فكرت في أن تمحو جزء من جريمة يوم الجمل بحسنة دفن الحسن بجوار جده ؟!

الملاحظة الثانية : يلفت نظر الباحث في أفعال أم المؤمنين عائشة شيئا ، وهما ما يلي :

1- قتل بنو أمية اثنين من أشقائها ، وهما محمد (مات بالشوى حرقا في مصر في عام 38 هـ) وعبد الرحمن (مات مسموما قبل وفاتها بقليل بجوار جبل الحبشي بمكة) ، وقبل ذلك قتل مروان - الذي استعانت به هنا ضد العترة النبوية - ابن عم أبيها طلحة في حرب الجمل غدرا وهو حليفه ..

كان من الطبيعي أن تحمل أم المؤمنين بغضا لبني أمية ، خاصة وأن المعروف عنها وقوفها حتى النهاية بجانب أقربائها ، لكن العكس هو الذي حدث ، فقد كانت تتلقى الهدايا والأموال من معاوية ، ففي سير أعلام النبلاء (2 / 131) وتاريخ الأمم والملوك (7 / 136 - 137) ذكر أن معاوية أرسل لها ذات مرة هدية قدرها 100 ألف درهم ، وكذلك كان يفعل عبد الله بن عامر والي البصرة ، وإن كنا نظن أن حادث مقتل عبد الرحمن قد قلب الأمور عندها لأن الكيل كان قد طفح من أعمال معاوية ، فأخذت تمدح في عدوه اللدود الإمام علي وتذكر فاطمة بخير ، وتلعن مروان..

2- أقامت أم المؤمنين عائشة الدنيا ولم تقعددها عندما تولى الإمام علي الولاية بحجة المطالبة بدم عثمان ، لكن ما أن تولى معاوية الحكم حتى انقطع صوتها عن هذا المطلب الذي كان سببا في قتل 20 ألف من المسلمين في يوم الجمل !! ، وهو ما يعرى حجتها ..
ليس غريبا إذن أن يسأل المقداد بن الأسود أم المؤمنين عائشة في تولى معاوية الملك ، فيقول : ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد الخلافة ؟ ، قالت : وما يُعجب ! هو سلطان الله يؤتية البر والفاجر ! قد ملك فرعون مصر

6- كانت الدلائل الربانية تتوالي علي أم المؤمنين عائشة لتثبت بأن عليا هو رأس الفرقة الناجية وسيدها ، فمن العهد النبوي الذي كان يحمل أدق التفاصيل من خلال الأحاديث المتواترة ، نأخذ علي سبيل المثال حديث الثقلين ، وحديث الطير ، وحديث المنزلة ، وحديث خاصف النعل ، وحديث الولاية ، إلي حديث الحوآب ، إلي حديث مقتل عمار بيد الفئة الباغية ، إلي حديث مقتل ذي النديه الذي مدح فيه النبي (ص) قاتله بأنه خير البشر ..

لكن كل تلك البراهين لم تكن لتغير موقف أم المؤمنين عائشة من أهل البيت ، بل إن الدليل ذكرناه بهذه الحلقة بأنها كانت ترأس عمرو بن العاص الذي قتل أخاها محمد بن أبي بكر حيا بحرقه بعد تقييده في جوف حمار ، وهي التي أقامت الدنيا علي دم الخليفة الثالث عثمان وكانت السبب الوحيد في قتله ، ثم اتهمت الإمام علي (ع) بالمساهمة في قتله لإنهاكه وإشغاله في خلافته ، وهو الذي كان يمد عثمان بالماء والطعام طوال أربعين يوما من الحصار الذي قاده طلحة والزبير ، بل وضع ولديه الحسنين علي باب قصره لحمايته (القصة مذكورة في كل الكتب المعتمدة عند أهل السنة ، ولا داعي لإشغال المكان بها) ..

ننتقل بعد ذلك إلي الشق الثاني من هذه الحلقة ، وهو إنكار علماء الخوارج بأن ذا النديه قد قُتل في النهروان ، وإذا عُرف السبب في إنكارهم بطل العجب !!

الخوارج يعرفون جيدا الأحاديث النبوية التي وردت في ذي النديه ، فإذا اعترفوا بأنه كان ضالا ، فمعني ذلك أنهم يعترفون بأنهم شر الخلق والخلقة وأن خير البشر – كما ذكر الحديث رقم 3 بمقدمة الحلقة – قد قتلهم ، وأنهم مارقة وفئة باغية ، مثلها مثل فئة الجمل (الناكثين) وفئة صفين (القاسطين) ..
إذن لابد من إنكارهم لتبرير سلامة موقفهم واستغفال المغفلين الذين يقبلون بحجتهم ، وهم في هذا الشأن لا يخجلون من التدليس وتزوير التاريخ (كدأب بني أموية والذين من بعدهم من السلفية لوهابية) ..

الكذب والتزوير عند هؤلاء إذن يعد هو السبيل الوحيد للنجاة بالدنيا من حزمة جرائم تطاردهم أينما ذهبوا ، ولعذاب الآخرة أكبر ، ونضع تلك الجرائم العامة في النقاط التالية :
1- إنقاذهم لمعاوية بعدما أوشك علي الهزيمة ..
2- تكفيرهم لإمام زمانهم ..
3- قتالهم وقتلهم لإمام زمانهم ..

هم بما فعلوه عطلوا عمل الرسالة العبدية الصحيحة علي الأرض ، فقد فتحوا الباب علي مصراعيه لمُلك بني أمية الذي هو مستمر في ديمومته حتى اليوم ، ولأجل يعلمه الله تعالي ..

يقول العلامة الخارجي سالم حمد الحارث – توفي في عام 2006 م - في العقود الفضية في أصول الإباضية (ص 67) عن قنبر مولي الإمام علي (ع) أنه قال ما يلي :

" تحولت أنا وعلي إلي النهر بعد القتال ، فانكب طويلاً يبكي ..
فقلت : ما يبكيك !؟

قال : ويحك ، صرنا ههنا خيار هذه الأمة وقراءها ..

فقلت : إيه والله ، فابك ..

فبكى طويلاً ، ثم قال : جدعت أنفي ، وشفيت نفسي ، فإظهر الندامة علي قتله إياهم

ولما فقد علي (ع) تلك الأصوات بالليل ، كأنها دوي النحل قال : أين أسود النهار ورهبان الليل !؟

قالوا له : قتلناهم يوم النهر .. " ..

(ملاحظة : ولد العلامة الحارثي في عام 1933 م في سلطنة عمان ، وأشهر مؤلفاته هي : العقود الفضية في أصول الإباضية ، النخلة ، المسالك النقية إلى الشريعة الإسلامية) ..

ويضيف العلامة الحارثي في نفس المصدر (ص 68) ما يلي :

" وتلقى الحسن بن علي أباه حين دخل الكوفة ، فقال: يا أبتى ، أقتلت القوم !؟

قال : نعم ..
قال الحسن : لا يري قاتلهم الجنة ..
قال الإمام علي : لبت أني أدخلها ولو حبوا .. "

حرقوص مؤمنا بشهادة أم المؤمنين عائشة !!

يمثل هذا الرجل مشكلة كبرى بالنسبة للخوارج ، لا يوجد حل عندهم إلا قلب الحقائق وتزوير الأحاديث الصحيحة بجعل حرقوص رجلا مؤمنا ، ولكي يغلقوا باب النقاش والشك جعلوا علامة إيمانه بشهادة أم المؤمنين عائشة !!

ذكر العلامة الحارثي في المصدر السابق (ص 68) ما يلي :
" قد عبد الله بن شداد المدينة فأرسلت ، فأرسلت إليه عائشة ، فقالت : يا عبد الله ، لما قتل علي أصحابه ، فذكر القصة كلها ..
فقالت : ظلمهم ، هل تسمي أحدا ممن قتل ؟
قال : نعم حرقوص بن زهير السعدي ..
فاسترجعت .. ثم ذكرت : أن رسول الله قد شهد لحرقوص بالجنة ثلاث مرات ..
ثم قالت : ومن ؟
قلت : زيد بن حصن الطائي ..
فقالت وهي تبكي : والله ، لو اجتمعت الأمة على الرمح الذي طعن به زيد لكان حقاً على الله أن يكبهم جميعاً في النار " ..

وابن عباس أيضا قاطع الإمام علي ورفض القتال معه !!

ذكر العلامة الحارثي في المصدر السابق (ص 95) ما يلي :
" وانصرف (ابن عباس) عنهم (الخوارج) ، وهو مقر لهم ، ومعتزف لهم : أنهم قد خصموه ، ونقضوا عليه ما جاء به ، مما احتج به عليهم ، فرجع ابن عباس إلى علي ، فلما رآه قام إليه وناجاه ، وكره أن يسمع أصحابه قولهم ، وحجتهم التي احتجوا بها ..
فقال علي : ألا تعينني علي قتالهم ؟
قال ابن عباس : لا والله ، لا أقاتل قوماً قد خصموني في الدنيا ، وإنهم يوم القيامة لي أخصم ، وعليّ أقوى ، إن لم أكن معهم لم أكن عليهم ، واعتزل عنه ابن عباس رضي الله عنه. ثم فارقه .. "

ويضيف العلامة الحارثي في نفس المصدر (ص 67) أن ابن عباس قال للإمام الحسن (ع) غاضبا في هذا الشأن ما يلي :
" إنكم لأحق بيت في العرب أن تتيهوا كما تاهت بنو إسرائيل ، قتمت بكتاب الله ، وسنة نبيه ، فجاهدتم بها ، ثم جعلتم حكماً على كتاب ربكم ، ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم (!!) ، وقد أفنوا المخ واللحم ، وأجهدوا الجلد والعظم من العبادة ، وبدلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله " ..

(**ملاحظة :** إن أفضل ما يرد به علي هذا تدليس الخوارج الفاضح واستغبانهم لعقول المسلمين هو أن نذكر لهم الأحاديث النبوية التي وردت في شأن حرقوص ، والتي خصصنا لها الحلقة الثانية بهذه الدراسة ، فمن أنزل الله تعالى فيهم نصاً بأن يذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيراً ، لا مجال لمسلم يؤمن بالله ورسوله حق الإيمان أن ينزل من قدرهم ، كما فعل أصحاب الجمل وهم الناكثون ، أو يكفرهم ، كما فعل الخوارج وهم المارقون ، أو يلعنهم ، كما فعل الأمويون وهم القاسطون ، أو يقاتلهم ، كما فعل الناكثون والمارقون والقاسطون) ..

في الحلقة القادمة - إن شاء الله - سواصل الحديث ، فإلي لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com